كما نقل إلينا أشعار أهل الجاهلية ، وكلام الفصحاء والحكماء من العرب . وأدى إلينا كلام الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد ، وغيرذلك من أنواع بلاغاتهم وصنوف فصاحاتهم»[1].

وكل هذا لايدل على أن الرسائل أوالكتابة الفنية كان لها مكان بين ألوان البيان التى عرفها الجاهليون التى كان فى مقدمتها الشعر والخطابة . ومع هذا كله فنحن لاننكر أن الخطبة تكون كالرسالة إذا ما دونت ، ولكننا لانستطيع بذلك أن نسميها رسالة ، أو أن نسمى صاحبها كاتباً أو أديباً مؤلفاً ، ذلك أن فن الكتابة والتأليف الأدبى وإن كان فناً من فنون النثر كما هو الحال فى الخطابة إلا أنه يختلف فى طبيعته عنها ، وقد رأينا من من الباحثين من أخرج الخطابة من ألوان النثر الفنى باعتبارها فناً أدبياً مستقلا بذاته كالشعر والكتابة ، فقصروا النثر الفني على الكتابة وحدها[2]. ولكن هذا غير صحيح ، فقد عرفنا الأدب شعراً ونثراً ، وعرفنا النثر خطابة وكتابة .

---

(١) إعجاز القرآن — للباقلانى ص٤٨ — ٤٩ (القاهرة — ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١ م) .

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ٤١ — ٤٢ ، راجع أيضاً النثر الفنى .. ص ٢٥ ، وكذلك يقول جورجى زيدان : « الخطابة تحتاج إلى خيال وبلاغة ، ولذلك عددناها من قبيل الشعر أو هي شعر منثور وهو شعر منظوم لكل منهما موقفه . . ويقول .. ومما يدل على تشابه الشعر والخطابة أن الغالب فى الشعراء أن يخطبوا والخطباء أن ينظموا ، فيكون الواحد شاعراً وخطيباً ، فاذا غلب عليه الشعر سموه شاعراً أو الخطابة سموه خطيباً » . (تاريخ آداب اللغة العربية — الجزء الأول ص ١٨٨ — ١٨٩ — القاهرة ١٩٥٧) — لكن هذا الخيال وتلك البلاغة لا يخرجان الخطابة بعيداً عن ميدان النثر ، وإلا خرجت الكتابة الفنية أيضاً لأنها لاتخلو من خيال ومن بلاغة .